بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة أعضاء الملتقى العائلي الكريم ١٩٨٣/٧/١٢م

الموضوع / دعوتكم الكريمة (الملتقى العائلي الأول)

تحية الترابط والتساند والتأييد وبعد :-

فلكم سعدت بأن تلقيت الدعوة منكم ، حيث كان وصولها في أدق ظرف للحاجة إليها .. إنها دعوة عبّرت عن نبض قلب العائلة وأحاسيسها ومشاعرها ، فما كانت دعوة تقليدية لحضور احتفال أو مشاهدة مهرجان !! كانت نداء الأخوة الإسلامية تهتف بنا .. كانت نداء الدم والقربى تصرخ في عروقنا .. كانت نداء الأصالة الإنسانية تسمو بنا إلى أرحب الآفاق .. بل إنها كانت ورقة عمل دقّت بنافوسها أبواب التردّد والقلق والحيرة !! كانت في ذاتها لمعة فكر أضاءت درب السائرين نحو تقدّم العائلة والنهوض بها ورفعة شأنها !!

نعم كانت ورقة عمل كاملة ، تضمّنت :-

١- الناحية الاجتماعية .

٢- الناحية الثقافية .

٣- الناحية الاقتصادية .

حيث إنّ تكامل هذه النواحي إيجابيًّا يشكّل تطوّرًا شاملاً لكلّ مجتمع أو تجمّع ... ! وعائلتنا جزء لا يتجزّأ من المجتمع الكبير !

وقبل أن أستعرض النواحي المذكورة طبقًا للواقع ، فإنني أودّ أن ألقي الضوء - تذكيرًا أو مراجعة أو ائتناسًا - على تضحيات الآباء والأجداد في سبيل المحافظة على سمعة هذه العائلة وإعلاء شأنها وبناء صرح مجدها .

لقد امتزج العرقُ بالعرقِ ... والبذلُ بالبذل ... والمائدة بالمائدة ، وتكاتفت الأيدي ، وتغبّرت الأقدام برمال البحر والخلاء ، وهم يتنافحون لكي تظلّ رايةُ هذه العائلة مرفوعة .

لم يكن ذلك من أجل أنانيةٍ فرديةٍ ، أو مصلحةٍ ذاتيةٍ ... بل كان من أجل الأصالة الإنسانية وإشراقة شمس المثل والقيم الرفيعة في ظل رعاية الله ، وضمن المجتمع الكبير .

وإنّ منهم من بذلوا عرقهم قطرةً قطرةً .. ، فكان زيتًا لمشاعل السائرين والمقتدين !! وإنّ منهم من بذلوا أموالهم فرشًا فرشًا ، فكانت كنزًا للفقراء والمحتاجين ، وإنّ منهم من فتحوا دورهم فكانت ملاذًا للمستجيرين ، وبيتًا للمغتربين ، ومضافةً للمستضعفين ، وبذلك صنعوا أمجادًا لأنفسهم ، ولعائلتهم ، وللتاريخ .. !

وكان الديوان العام يجسّد هذه المعاني دارًا للعائلة قاصيها ودانيها ، يُكرم فيه ضيوفها وتحلّ فيها مشكلاتها ومشكلات غيرها ... وتستقبل أفواج المريدين والمتشاورين والمستنصحين ، وتهدي الضالّين .. بالإضافة إلى تحقيق اللقاءات في نطاق العائلة في المناسبات ، والتعارف واللقاءات مع باقي العائلات .

كل ذلك في حكمة واتزان وتبصُّر بالأمور ، وتقدير للعواقب والنتائج . وإنّ القائمين اليوم بالأمر - بعون الله وبمساندة ومعاضدة العناصر الطيّبة من أبناء العائلة في الداخل والخارج -

مازالوا يحملون الراية امتداداً لما عمله الأجداد ... وهم في تطلّع مستمرّ إلى كلّ ما من شأنه الارتقاء بالعائلة والنهوض بها من جميع النواحي في حدود الإمكانيّات المتاحة لا يبخلون بعَرَقٍ أو جهد أو مال، مؤمنين بما قال الشاعر:

وخير الناس ذو حَسَبٍ قديمٍ : أضافَ لنفسه حَسَباً جديدا .

إنّ ما نشعر به ونحسّ به من شرف انتماء لهذه العائلة لم يأتِ عفواً؛ بل كان نتيجةً لسلسلةٍ من الجهود الدائبة المضنية صنعها الأجداد فكانت لنا خير خلفيّةٍ وزاد: احتراماً وتقديراً بين سائر العائلات، وفي مختلف الأوساط والمحافل ... مكانةً مرموقةً في كل مكان ... سمعةً طيّبةً تطرق صُمّ الآذان!.

من هنا فإننا نستخلص بأنّ الحفاظ على تراث العائلة يسير جنباً إلى جنب مع الحفاظ على الحياة ذاتها .. والحياة ذاتُها أمينةٌ لا تكذِبنا ولا تخدعُنا، بل تكيل لنا صاعاً بصاعٍ فلا نحصد منها إلاّ بقدر ما نزرع فيها ... أي أنّها أَخْذٌ وعطاءٌ !!

لقد أعطى آباؤنا لعائلتهم العرق فأعطتهم العراقة ... أعطوها المال فأعطتهم الجاه ... أعطوها الفكر السليم فأعطتهم قيادها ... أعطوها العفّة والنزاهة فأعطتهم الشموخ والإباء ..!

ولذلك فعلينا الاقتداء بالنتيجة التي خلص إليها الآباء، وهي أن يُسائلَ كل فردٍ منّا نفسه: ماذا قدّمتُ وأعطيتُ للعائلة ؟!! وبعدئذٍ يسوغ له أن يسأل: ماذا قدّمت لي العائلة ؟! ؛ بل إنّ المعطاء لا يسأل هذا السؤال لأنّ الجوابَ حاضرٌ في ثناياه ؛ بل إننا – أمام عراقة هذه العائلة وسمعتها – نجد أنفُسنا – دائماً – مدينين لها بالولاءِ والعرفان!! وهذا تأكيد للحكمة القائلة: « إنّ من زعم أنّه يعطي أكثر ممّا يأخذ .. فقد أخذ أكثر ممّا يستحقّ » ..

إنّه لشرفٌ عظيم لكل فرد من هذه العائلة أن يتفانى في ذاتها ... أن يحافظَ على سمعتها .. أن يعطيها: عرقاً وجهداً وفكراً ومالاً، وأخلاقاً حسنة وإخلاصاً، وتصرّفات سليمة مدروسة ومحسوبة، وممارسات ذكيّة ... إقامة علاقات طيّبة مع أفرادها ومع أصدقائها .. ، وإنّ المحافظة على سمعتها وعلى أصالتها وعلى تاريخها لأكبر سياجٍ على أبنائها في الداخل والخارج ..

لا يفوتُني أن أنوّه بأنّ أبناء العائلة في المهجر قاموا بخطواتٍ محمودة، ومكمّلة لخطوات الآباء والأجداد؛ على شكل لقاءات واتصالات وعمل صندوق لأبنائها مساهمةً في الأخذ بيد روّاد العلم والثقافة، ومن هم في حاجةٍ إلى الدعم المعنويّ والمادّيّ؛ وإنّ جهودهم في صنع هذا الملتقى التاريخيّ تمثّل تاج اللقاءات والاجتماعات !!

وعلى هدى من هذا الاستعراض المختصر، فإنّ عائلتنا – والحمد لله – مازالت بخير ومازال بيدها زمام المبادرة لكلّ خير ... بل إنّنا – حتى هذه اللحظة – مازلنا ننهل من مورد سمعتها، ونرتع في حصادِ زراعتها !!

إضافة إلى كل ذلك، فإنّ الكمالَ لله وحده، إذ ليس من السهل أن نتغاضى عن حاجتنا إلى زيادة التنسيق والتنظيم لدعم تقدّم العائلة من النواحي الاجتماعيّة والثقافيّة والاقتصاديّة .

إنّ موقفنا من هذه النواحي، وجوب دراستها دراسةً عميقةً والتفاعل بكلّ فئات العائلة.. حتى نستقيم طرق التنفيذ والتطبيق!

إنّ المطلوب من كُلّ فردٍ منّا أن يفهم العائلة فهمًا واضحًا هادفًا لتحقيق غايةٍ غاليةٍ... شاملةٍ للعائلة... إنّ مطالبَ العائلة كُلٌّ لا يتجزّأ ووحدةٌ لا تتفرّق، إنّنا إذا أردنا مزيدًا من التقدّم الحقيقيّ فعلى كُلٍّ منّا أن يُقدّم هو نفسه لا أن يُقدّمه غيره «المرءُ حيثُ يضعُ نفسه».

فلا ينتظر أن توضع له مكانته على طبقٍ من ذهب.. تمامًا مثله مثلُ الدّارس في المعاهد العلميّة يصل إلى مرتبته بجهده وتحصيله مهما كانت العقباتُ والمصاعب، والمجتهد في هذا السبيل مثله مثل شمعة مضيئة لا تطفئُ نورَها أعتى الظّلماتِ... وعلى هذا الأساس فلا يسوغ للمتخلّف عن القافلة أن يعتب على الدّليل!.

والتاريخ والواقع يشيد بأفراد لم يسودوا في عائلاتهم أو قراهم أو مدنهم فحسب؛ بل سادوا العالم بتضحياتهم واجتهاداتهم وحسن بلوئهم!!

إنّ عشيرتنا لنا ما دمنا لها؛ بل إنّ تسامحها يصل إلى حد أنّها لا تخاصِمُ من كان عليها؛ حلمًا وصبرًا وإصلاحًا.

بلادي وإنْ جارت عليَّ عزيزةٌ

وقومي وإنْ ضنّوا عليَّ كِرامُ

أيها المجتمعون الكرام:

أستأذنكم السّماح لي بإعطاء رأيي في النواحي الثلاث المراد بسطها ومناقشتها في هذا اللقاء، وهي النواحي الاقتصاديّة والعلميّة والاجتماعيّة، وكلّها تُمثّل في الإطار الأشمل الناحية الاجتماعيّة التي تتفرّع منها النواحي الأخرى

الناحية الاجتماعيّة تمثّل:-

المنزلة الاجتماعيّة: من مظاهر الكرامة الاجتماعيّة لهذه العائلة أن يعيش ابن العائلة موفور الحرمة مصون المنزلة - كما تنصّ الشريعة الإسلاميّة - ولهذه المنزلة مظهران:-

١- إيجابيّ. ٢- سلبيّ.

١- الإيجابيّ: المشاركة في الأفراح والأتراح، والمعونة في المشاكل الخاصّة، والاحترام في جواره، وفي صداقته، حفظه في حضوره وغيبته، والسلام عليه عند اللقاء، عيادته عند المرض، ومواساته في حزنه على فقد قريب، الإبرار بقسمه إذا أقسم، الإجابة إذا دعا، نصحه عند الزّلل والخطأ، الإشارة عليه بالخير إذا استشار، نصرته إذا ظُلِم..!

٢- السّلبيّ (الحد الأدنى): عدم إيذائه بالقول والخطاب واليد والمعاملة، اجتناب التحدّث عنه بما يكره في غيابه والسعي بينه وبين غيره بالنّميمة والكذب، عدم الازدراء به واحتقاره، وانتقاصه حقّه من التقدير والاحترام، ويكفي قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم -:

« لا يؤمن أحدكم حتّى يحبَّ لأخيه ما يحبُّه لنفسه ». وبإمكاننا أن نسمّي هذا تكافلاً أدبيًّا يشعر فيه كُلُّ واحد بشعور الحُبِّ والعطف وحُسنِ المعاملة والتّعاون في سرّاء الحياةِ وضرّائها...

وعلى صعيد العائلة فقد تبرز مشاكل خاصة جداً ؛ بين الأخ وأخيه أو ابن عمه أو ابن أخيه أو ابن أخته، يكون الإصلاح فيها لا بالتي هي أحسن وليس بكلمة حق يراد بها باطل أو يراد بها - فقط - الطعن أو التشهير ؛ فإمّا أن تكون المشاركة في حلّها إيجابية وموضوعية مجردة من كل غاية ، وإمّا أن تترك باعتبارها مسألة خاصة يُسيء التدخّل فيها أكثر من الحيدة عنها ، ومثل تلك المشاكل لا يخلو منها مجتمع ولا تخلو منها عائلة ؛ بل لا يخلو منها أخوان اثنان ، بل لا يخلو منها بيت إلا نادراً !..

وقد تبرز مواقف في العائلة لا تفهم أبعادها ، وكل واحد يفسّرها تفسيراً محوريّاً على حسب هواه .... والمواجهة المباشرة الهادفة فيها ؛ خير من الدوران حولها واستغلالها لمجرد الهدم والطعن !! بل قد تبرز مشكلات حساسة جداً يتغاضى عنها أصحابها المعنيون بها ؛ بينما يشتغل فيها آخرون تطبيقاً للقول : « أهل الميت صبروا والمعزين كفروا .. »

إنّ التعاون المطلوب هنا هو التعاون الإيجابي البنّاء « وتعاونوا على البر والتقوى .... »

الناحية العلمية :

أصبح العلم ضرورة من ضروريات الحياة وبه قيادة التطور :-

العلم يرفع بيتاً لا عماد له : والجهل يهدم بيت العز والكرم

والعائلة في حاجة ماسة إلى الشباب الناهض المسلّح بالثقافة والعلم ، تأخذ بيده في علمه ويأخذ بيدها بعلمه تطويراً وإصلاحاً ونفعاً ، ولنا في الرسول صلى الله عليه وسلّم القدوة الحسنة فقد أوجب على العالم أن يعلّم الجاهل وعلى الجاهل أن يتعلّم من العالم وقال : « من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » ومن طرف خفيّ يشير هذا الحديث إلى أنّ العائلة أفراداً ومجتمعين يتحتّم عليهم دعم طالب العلم دعماً أدبيّاً ودعماً ماديّاً حتّى يقدّموا لمجتمع العائلة ولمجتمع العالم عضواً صالحاً قادراً على صوغ الحياة الفضلى الكريمة .

وهذا الدعم مطلوب من كل فرد من العائلة أدبيّاً كان أو ماديّاً على حسب إمكانية كلّ وعلى حسب قدرته ، وذلك بطريقة منظّمة ومحسوبة ، وبحيث يكون الدعم واجباً وليس منّة « كلكم عيال الله وأحبكم إلى الله أنفعكم لعياله » .

الناحية الاقتصادية :-

إنّ اقتصاد العائلة هو عصب حياتها وهو المسيّر لدفّة أمورها فلا بُدّ من الاهتمام به :-

١- مساعدة المحتاج والأخذ بيده ، وذلك بتيسير كافة السُبُل لحصوله على الكسب .

٢- الحث على التوفير والاقتصاد وعدم تبديد الأموال في مظاهر لا تفيد العائلة ولا تفيد المبذّر في شيء !

٣- النصح المتكرر بالمحافظة على ملكية الأرض والعقار والممتلكات وعدم التفريط فيها بأبخس الأثمان لتنفق في أتفه الأغراض !!

٤- البحث الدءوب عن مشاريع متنوعة ووظائف شاغرة توظف فيها الطاقات

المعطلة من أبناء العائلة .

٥ - الاهتمام بالخريجين الحاصلين على الدرجات العلمية العالية بشتى السبل وبتخطيط مبرمج .

أيها المجتمعون الكرام :-

إنَّ موضوعية الاجتماع تكمن في أنْ يشعرَ كلُّ فردٍ في العائلة بأنّه عضوٌ فعّالٌ وملتزمٌ فيها ؛ لا يستقطِبُ قدراتِها ، ولا يعيشُ عالةً عليها .. أن يتفانى فيها بالعطاء دونما انتظارٍ لجزاء .... مؤكدًا أنَّ الفاعليةَ والفعاليةَ ، مغارمُ وتضحياتٌ ، قبلَ أن تكونَ مغانِمَ وامتيازات .!! .

أيها المجتمعون الأوفياء :

أناشدكم بالله أن تعملوا على أن يكونَ لقاؤكم هذا تاريخيًّا ؛ منبرًا للخير ... ، معبدًا للمحبة ... موئلاً للمخلصين ... منارةً للسالكين ... بعيدًا عن التشنُّجات والحساسيّات ... دافعًا خطاه بهمّة خطاكم للأمام ... وللأمان .!!

وكم كنتُ أتمنّى أن أكونَ بينكم ، لأسعدَ برؤياكم ومسعاكم وأشاركَ في مبحثكم ومبتغاكم ..... سيروا والله يرعاكم ؟

أخوكم

(عمر عوده الأغا)

[signature]

١٩٨٣/٧/١٢ م